Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يوسف، فى إيثار الغزو، وقمع ملوك الروم، والحرص على ما يعود بالمصلحة على جزيرة الأندلس إلى أن توفى(١)».

والواقع أن استقرار الأمور فى هذه الفترة يرجع إلى ما عُرِف به يوسف بن تاشفين من العدل واحترامه لأحكام الشريعة، فقد الغى كثيراً من الضرائب التى أرهقت الأندلسيين على عهد الطوائف، واكتفى منها بما حدّدته الشريعة مثل الزكاة والأعشار، كما يرجع الى ما استطاع أن يُحققه للأندلسيين من أمن وسكينة، بعد أن كاد النصارى يَحُوزون بلادهم. وإذا كان ثمة ما يأخذه أهل الأندلس على المرابطين فهو ما عُرف به حكامهم من الشدة والجفوة، الأمر الذى لم يعهدوه فى حكامهم السابقين، ولقد تقبل الأندلسيون ذلك أول الأمر، وما لبثوا أن ثاروا عليه، خصوصا عندما اشتد الحكام فى عنفهم، وعندما تبين أن المرابطين قد جردوا أهل البلاد من كل سلطة، وأسندوا لأنفسهم جميع المناصب القيادية.

وفى عهد على بن يوسف جَدَّ من الأسباب ما أحنق أهل الأندلس على المرابطين، وهو أنه قد آثر الفقهاء بالرأى والمشورة، حتى استبدوا بالأمر دونه، وصاروا حكام الدولة، يقول المراكشى: «ولم يزل الفقهاء على ذلك، وأمور المسلمين راجعة إليهم وأحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم، طول مدته، فعَظُم أمر الفقهاء، كما ذكرنا، وانصرفت وجوه الناس إليهم، فكثُرت لذلك أموالُهم(٢)».

ولقد صور أبوالحُسين بن الطراوة (ت ـ ٥٢٨) شيخُ السهيلى فقهاء مالقة بقوله:

---

(١) ن م ٢٣٥

(٢) بغية الوعاة ١/ ٦٠٢